وبيني وبين كني ليلٌ دامس، ووطرٌ نوطامس، فهل من مصباحٍ يؤمنني العثار، ويبيّن لي الآثار. قال: فلما حيي بالملتمس، وجلا الوجوهَ ضوءُ القبس، رأيت صاحب صيدنا هو أبو زيد نانا، فقلت لأصحابي: هذا الذي أشرتُ إلى أنه إذا نطق أصاب، وإذا استُمطر صاب، فأتلعوا نحوه الأعناق، وأحدقوا به الأحداق، وسألوه أن يسامرهم ليلته، على أن يجبروا عيلته، فقال: حبًّا لما أحببتم، ومرحبًا بكم إذا رحّبتم، غير أني قصدتكم وأطفالي يتضوّرون من الجوع، ويدعون لي بوشك الرجوع، وإن أنسأتُ أتوني خامرهم الطيش، ولم يصفُ لهم العيش، فدعوني لأذهب فأسدّ مخمصتهم، وأسيغ غصّتهم، ثم أنقلب إليكم على الأثر، متأهّبًا للسمر إلى السحر، فقلنا لأحد الغلمة: اتبعه إلى فيئته، ليكون أسرع لفيئته، فانطلق معه مضطبنًا جرابه، ومحتثًّا إيابه، فأبطأ إبطاءً جاوز حدّه، ثم عاد الغلام وحده، فقلنا: ما عندك من الخبيث؟ فقال: أخذني في طرقٍ متعبة، وسبلٍ متشعّبة، حتى أفضينا إلى دويرةٍ خربة، فقال ها

مناحي

مناحي، ووكر أفراحي، ثم استفتح بابه، واختلى منّي جرابه، وقال: لعمري لقد خفّفت عنّي، واستوجبت الحسنى منّي، فهاك نصيحةً هي من نفائس النصائح، ومغارس المصالح. وأنشد:

إذا ما حويت جنى نخلةٍ ... فلا تقربنها إلى قابلِ

وإمّا سقطت على بيدرٍ ... فحوصل من السنبل الحاصلِ

ولا تلبثنّ إذا ما لقطت ... فتنشب في كفّة الحابلِ

ولا توغلنّ إذا ما سبحت ... فإنّ السلامة في الساحلِ

وخاطب بهاتِ وحاوب بسوف ... وبع آجلًا منك بالعاجلِ

ولا تكثرنّ على صاحبٍ ... فما ملّ قطّ سوى الواصلِ

ثم قال: أحرزها في تامورك، واتبعها في أمورك، وبادر بها إلى صحبك في كذا رأيك، فإذا بلغتهم فأبلغهم تحيّتي، واتلُ عليهم وصيّتي، وقل لهم عنّي: إنّ السهر في الخرافات، لمن أعظم الآفات، ولست أُلغي احتراسي، ولا أُخلي للهوس راسي. قال الراوي: فلما وقفنا على شعره، واطّلعنا على

نكره